الأدب والفن في أسبوع

اتهام الأدباء :

كان الاتهام في هذا الشهر بمجلة الهلال من نصيب الأدباء ، فقد كتب بها الأستاذ طه خطاب طه بعنوان « أتهم الأدباء » فوجه إليهم أربع تهم :

١ — تمرغهم في أحضان السياسة الحزبية وتقلبهم مع الوزارات مما انحدر بأدبهم إلى درك التنابذ والتراشق بألفاظ الشتم والسباب .

٢ — الأنانية والاحتكار والقضاء على روح الطموح عند الأدباء الناشئين خشية المنافسة في الصيت والكسب .

٣ — استغلال الشهرة في نشر المقالات الهزيلة وإذاعة الأدب الهش الذي خلا من العمق وإعمال الفكر .

٤ — الانحدار بأخلاق الجمهور إلى المنحدر الذليل ، بنشر الصور المثيرة والقصص المغرية .

وأنا أخالف الأستاذ طه في بعض هذه التهم ، وأوافقه في بعض ، فاشتغال الأدباء بالسياسة الحزبية لا يعيب أدبهم ، ولو نالهم رشاش من إسفاف الأحزاب عندنا ، وهو لون من جهاد الأقلام على أي حال ، على أن الأدباء ليسوا جميعاً مشتغلين بالسياسة بل أكثرهم منصرفون عنها ، أما المتلونون مع الوزارات فما هم بالعدد ولا النوع الذي يؤبه له ، فلا ينبغي أن يوصم بفعلهم مجموع الأدباء ؛ وأما التراشق بالشتائم فقد كان في أوائل هذا الجيل مستشرياً في الأدب البحت أكثر مما هو في السياسة اليوم وقبل اليوم ، بل هو يكاد ينعدم الآن بين خواص الأدباء .

وأؤخر التهمة الثانية لطول الكلام عليها ، كما كان يفعل أسلافنا من الأزهريين في الشروح والحواشي ، فأقول إن التهمة الثالثة صحيحة لاصقة ... فإن كبار الكتاب قد استغلوا حقاً رواج أسمائهم فأجازوا بها الهذر وجعلوه مقالات تنشر ويؤجر عليها

ولكن التهمة الرابعة يا سيد طه ، هشة ... فالذين ينشرون الصور المثيرة والقصص المغرية قوم تميزهم من الأدباء ثرواتهم التي أصابوها من هذا الذي تعيبه !

ثم أعود إلى التهمة الثانية ، وهي المسألة العويصة في هذه القضية ، إذ تختلط فيها الحقائق بالتهم الباطلة ، يقول الشبان إن الأدباء الكبار يحتكرون سوق الأدب حتى أنهم لا يمكنوننا من عرض بضاعتنا ، ويقول الكبار إنا لا نحتكر وإنما يقبل علينا الناس ، وقد تعبنا حتى وصلنا إلى هذه المنزلة . وتسأل الشبان إيضاحاً فيقولون إن الأدباء الكبار يشرفون على النشر وتقدم لهم فلا ينشرون لنا ويؤثرون علينا الأسماء المشهورة . وهذا حق يقارنه حق آخر : أن كثيراً من الناشئين يريدون أن يزاولوا الأدب بالإنتاج فحسب ... أي من غير درس ولا تحصيل ولا تخرج !

أما إيثار الأسماء المشهورة فهو ضعف بشري عام ، مصدره الرغبة في الرواج ، وهو في الأدب وفي غيره ، وهو عند غيرنا كما هو عندنا ، والسبيل إلى التغلب عليه هو جهاد الناشئين الشاق الدائب . على أنه مما ييسر عليهم هذا السبيل أن هؤلاء الذين اغتروا بشهرتهم قد بدأت عروشهم تهتز لعكوفهم على لذة الكتابة الهينة اللينة وغلهم بما يصيبون منها . ولكن المعضلة يا سيدي اللبيب الفطن هي : من يحل محلهم ؟ أو بعبارة أخرى هل هناك ثوار يقدرون على البناء إن قدروا على التقويض ؟

إخواني الشبان ، لقد غضب بعضكم مني لأقل من هذا ، وستم بهذا فضبتكم ، ولكني أقول لكم مخلصاً صريحاً : إنكم

كلُّ شيء يهتز من رعشة الحس ويَنساب بين جنبيه روح . !
ومشت يقظة تلفت فيها ملء روحها الربى والسفوح !
أنه البعث راجفاً ينفضُ القيـ ـدَ حياة يمتدُّ فيها الربيع ...

* * *

هكذا تجمع الحياة ... معانيها ... وينمو من القديم ... جديد ..!
أبداً تصمد الحياة فما تنفـ ـك صيرورة لها وصمود ...
إنها رغبة تضج بجنبيها ... وشوق يلح فيه الخلود ... ،
وامتداد ... وليس فيه حدود ... وانطلاق وما عليه قيود ...!
إنه البعث راجفاً ينفض القيـ ـدَ حياة يمتدُّ فيها الرَّبيع ...

« باريس » محيي الدين صابر
السوربون

عُزّل ، فتسلحوا بالجد لتكسبوا المركة ، كما تسلح وكسبها شيوخنا في شبابهم إذ أجلوا شيوخهم عن الميدان .

وقد نرى أن ندع لغة السلاح والقتال ونتكلم بروح المودة نحو الأساتذة والآباء فنقول : تزودوا أيها الشباب لتأخذوا أماكنكم بجوار آبائكم ، لتحسنوا خلافتهم وقيادة جيلكم .

دفاع عن الكسل :

ظهر في هذا الأسبوع مقالان في الدفاع عن الكسل لكاتبين كبيرين هما الأستاذ عباس محمود العقاد والفيلسوف الصيني « لن يوتانج » الأول في مجلة « الهلال » والثاني في « المختار من ريدرز دايجست » .

ولعل ذلك الدفاع من فعل هذا الحر الذي يغري بالكسل ، وإن كان لم يمنع من النشاط في الدفاع عنه !

دافع الأستاذ العقاد عن الكسل ، فكان من أحسن ما جاء في دفاعه قوله : « وإذا كان الأخيار في هذه الدنيا هم القلة النادرة وكان الأشرار فيها هم الكثرة الغالبة ، فهل يكون ترك الأعمال في جملته إلا تركا للخير القليل والشر الكثير ؟ وهل يكون الكسل إلا « عملا » يرجح فيه الكسب على الخسارة ، ويربى فيه الاطمئنان والأمان على الخوف والبلاء ؟

« قال أستاذ يدعي النشاط : إن العصفور البكر يلتقط الدودة قبل إخوانه ... فأجابه تلميذ قليل الادعاء : ولكن الدودة المبكرة هي التي تموت في منقار ذلك العصفور » .

وقد ذكرني قول الأستاذ الكبير « فحسبي الآن أن أرضى بالدفاع عن الكسل كلما أفرطت الحركة من غير بركة ، كما تفرط في هذا الزمان » بما كتبته في الأسبوع الماضي عن نشاط كثير من الناس في تأليف الكتب ، وذكرت ما سمعته مرة من أحد « الناشطين » في التأليف ، وقد قلت له : إني أراك تنفق أكثر وقتك في زيارة دور النشر للحث على إنجاز طبع كتاب أو لعرض كتاب آخر ، فمتى تؤلف هذه الكتب ؟ قال في استهانة يطل من ثناياها الزهو : إنني أفرغ من الكتاب في ليلة واحدة !

ألا ليت هؤلاء المؤلفين ، وأمثالهم في غير التأليف ، يسكنون فنا في حركاتهم من بركة ...

أما الكاتب الصيني فقد جاء في المقال الذي اقتطفه « المختار » من كتاب له ، فصل عنوانه « فن الكسل » بدأه بقوله « الثقافة بنت الفراغ والراحة . وأهل الصين يرون أن أحسن الناس ممارسة للكسل هو أحسنهم ثقافة ، ويبدو لهم أن هناك تناقضاً بين كثرة العمل والحكمة » وأحسبه يقصد بممارسة الكسل إراحة الذهن ليهضم على مهل وليسلم من الكد فيقوى على التفكير السليم وهو يرى أن من الفن الجليل أن تعرف كيف تدع الأعمال فلا تنجزها ، وأن تعرف كيف تصرف وجهك عن كل شيء لا ضرورة له .

ويقول « لن يوتانج » إن رذائل أهل أمريكا هي عند أهل الصين : قدرتهم على العمل ، ودقتهم في أدائه ، وشدة حرصهم على النجاح ، ثم يوازن كسل الصينيين بنشاط الأمريكيين موازنة غريبة طريفة ، لأنه يخالف فيها القررات الاجتماعية المتفق عليها ، فالأمريكي يرى أن « مقاربة الإتقان ليست بكافية ، أما الصيني فهي عنده كافية كل الكفاية . لأنه يعتقد أن القدرة على العمل لا تدع لأحد فراغاً يروح فيه عن نفسه ؛ وأنها ترهقه بحرصه على إتقان الشيء الذي يعمله وضرب مثلا محرر مجلة أمريكية يقتل نفسه حرصاً على أن لا تظهر في مجلته أخطاء مطبعية ، أما الصيني الحكيم فيسره أن يتيح لقرائه أن يستمتعوا بالرضى عن أنفسهم حين يعثرون على بضعة أخطاء يهتدون إليها بأنفسهم ، وأعظم من ذلك أن المجلة الصينية تستطيع أن تبدأ في نشر قصة مسلسلة ، ثم لا تكاد تبلغ منتصف القصة حتى تسقطها من حسابها . ولو حدث مثل ذلك في أمريكا لكان بلاء ماحقاً على المحرر » .

فهل لأستاذنا رئيس تحرير الرسالة أن يخفف من « أمريكيته » في الحرص على خلو الرسالة من الأخطاء المطبعية ... ويأخذ بالحكمة الصينية في ذلك . على أن لا يكون هذا في باب « الأدب والفن في أسبوع » ! !

ووسوس الشيطان في صدري ، لأصطنع « فن الكسل » فلا أكتب هذا الأسبوع ولا أعنى نفسي بجمع الرحيق من هنا وهناك ، وأقضي الوقت فيما يوحيه إلى ذلك « الفن الجليل » ولكني لم أستطب ذلك لأسباب أهمها شعوري باللذة من انتظام العمل الذي تستريح إليه نفسي . ومن هنا أدركت أن المسألة ليست مسألة حكمة أو قانون يوضع للجميع ، وإنما ذلك يتبع الأمزجة والطبائع ، فالكسل الذي يتمتع به الصيني لا يحب الأمريكي الخلود إليه لأنه يتمتع بالحركة الدائبة . بل يختلف أفراد

الأمة بل الأسرة الواحدة فى الميول والنزعات ، وكما تعمل عوامل البيئات فى اختلاف الأجناس والأمم ، تعمل مفرزات الغدد فى اختلاف الأفراد .

النهوض بالمسرح :

أثيرت مسألة المسرح المصرى فى الأيام الأخيرة ، إذ أبدى بعض رجاله والمهتمين به ألمهم وجزعهم مما وصل إليه ، وعملت بعض الهيئات الفنية على الدعوة إلى النهوض به ؛ فقد كتب الأستاذ يوسف وهبى بك نقيب الممثلين فى مجلة « دنيا الفن » مقالا بعنوان « المسرح المصرى يحتضر » قال فيه إن حالة المسرح المصرى اليوم هى بلا شك حالة النزع ، وألقى تبعة تدهوره على الحكومة لأنها أهملت إعانة الفرق المسرحية ، وقصرت عنايتها على الفرقة المصرية التى وصفها بأنها « أشبه بمؤامرة على الفن المسرحى المصرى » .

وأعلن اتحاد الفنيين المصريين دعوته إلى مؤتمر للمسرح المصرى يعقد بالقاهرة فى منتصف سبتمبر القادم ، تشترك فيه الهيئات الحكومية وكبار المشجعين للفنون الجميلة والمشتغلين بها فى مصر والعالم العربى .

والواقع أن المسرح فى مصر يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فقد انفضت فرقه ، ولم يبق له إلا الفرقة المصرية التى ترعاها وزارة الشئون الاجتماعية ، وهذه الفرقة تضم صفوة الممثلين والممثلات فى مصر ، والحكومة تسخو عليها ، وهى مع ذلك تتعثر فى خطواتها ، ويظهر أنها قد استمرأت التوانى والتثاقل فى ظلال الحكومة فجعلت تعيش الزمن الطويل على بضعة روايات قد حفظ الممثلون أدوارهم فيها ومل الجمهور مشاهدتها ، وهى هى فى الشتاء وفى الصيف ، فقد لاحقتها فى مصيف رأس البر ثم فى الإسكندرية ، فكان من الطبيعى ما منيت به من الإخفاق وفى يوم الأحد تضمن برنامج الإذاعة تمثيل الفرقة المصرية رواية لويس الحادى عشر بمسرح الهمبرا بالإسكندرية ، فإذا بنا نسمع فى الموعد المحدد لهذه السهرة تمثيلية « الموت ياخد أجازة » وهى من « مسجلات » الفرقة أيضاً ، وإذا بنا نسمع صوتاً فى أثناء الفصل الثانى يرتفع قائلا : (عاوزين نحر !) وهذا يدل على ضيق النظارة بالتمثيل وقد يضاف إليه حر المكان الذى لا يطيقه الوافدون من شاطىء البحر ... وقد انقطع التمثيل فترة ، ثم استؤنف !

والذى نراه من أسباب هذه الأزمة المسرحية :

١ — ضعف حركة التأليف المسرحى ، فأكثر الروايات التى تعرض إما مترجمة أو مقتبسة ، والجمهور متعطش إلى المسرحيات المصرية القوية التى يرى فيها صورة نفسه .

٢ - إهمال الفرق الأهلية الذى أدى إلى قعودها عن العمل فانعدمت المنافسة بين المسارح .

٣ - عدم وجود المسارح الملائمة وخاصة فى الصيف ، وهذه القاهرة العظيمة ليس بها مسرح صيفى واحد وحبذا لو أنشىء هذا المسرح الصيفى وبجانبه آخر شتوى على أرض تكنات قصر النيل التى اختلفت الآراء فيما يشغلها .

٤ — ارتفاع أسعار دخول المسارح الذى صرف الناس عنها إلى (السينما) .

وإقالة المسرح من عثرته إنما تكون بتلافى أسبابها ، ونرى من الأسباب المتقدمة أن أكبر الجهد فى إزالتها إنما يرجى من الحكومة ؛ ومادامت الدولة تعترف بأن المسرح اراقى من وسائل التثقيف والتنوير فلابد أن تبذل ما فى وسعها لإحيائه وتمكينه من تأدية رسالته . وهى تنفق الكثير فى استقدام الفرق الإيطالية والفرنسية والإنجليزية للتمثيل بالأوبرا لفائدة الطبقات العالية ، فحق سائر الشعب عليها أن تيسر له موارد هذا الفن ، فتحقق « تكافؤ الفرص » فى التثقيف العام كما تعمل على تحقيقه فى التعليم المدرسى .

« العباسى »

جامعة فؤاد الأول

إدارة السجلات والامتحانات

شروط القبول للطلبة المستجدين للعام الدراسى ١٩٤٨/٤٧ فى كليات الجامعة المختلفة نشرت فى عدد الوقائع المصرية رقم ٧٠ فى ٢٨ يولو سنة ١٩٤٧ .

٧٧٣٢